

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

### الرسالة

(أفسس ٥: ٨-١٩)

يا إخوة اسلكوا كأولاد للنور\* (فإن ثمر الروح هو في كل صلاح وبر وحق\* مختبرين ما هو مرضي لدى الرب\* ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالأحرى وبخوا عليها\* فإن الأفعال التي يفعلونها سراً يقبح ذكرها أيضاً\* لكن كل ما يوبخ عليه يعلن بالنور\* فإن كل ما يعلن هو نور\* ولذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات فيضيء لك المسيح\* فانظروا إذا أن تسلكوا بحذر لا كجهلاء بل كحكماء\* مفتدين الوقت فإن الأيام شريرة\* فلذلك لا تكونوا أغبياء بل افهموا ما مشيئة الرب\* ولا تسكروا بالخمير التي فيها الدعارة بل امتلئوا بالروح\* مكلمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مرنمين ومرتلين في قلوبكم للرب.

### عينا الجسد والروح

يحدثنا إنجيل اليوم عن رجل أعمى كان جالساً على الطريق بالقرب من أريحا يستعطي المساعدة من الناس، وفي وقت ما عبّر الرب يسوع من أمامه فتغيرت كل حياته السابقة، وانتقل من عالم الظلمة إلى عالم النور. وفي هذا اليوم أيضاً، نعيد لأبينا البار بورفيروس الرائي الذي منّ الله عليه بنعمة الرؤية، فكان يعاين روحياً (حتى بعد أن ضعف بصره) أموراً كثيرة لا يراها من يتمتع بنظر سليم.

بعد أن استفسر الأعمى عن الجمع الذي كان ماراً بالقرب منه، علم أن يسوع الناصري هو السبب في تجمع الناس. لقد استدّل الأعمى على الرب يسوع دون أن يستخدم حاسة النظر التي يتنعم بها كثيرون دون أن يحسنوا التبصر، ومن اللقب «ناصرى» أدرك الأعمى أن يسوع هو النبي الصانع المعجزات الذي من الناصرة. لكن ما يلفت الإنتباه هو قوة الثقة والرجاء بيسوع اللذين تميّز بهما الأعمى دون أن يكون حتى قد

راه. إيمان الأعمى مثال يُحتذى به لكل الذين لا يؤمنون إذا لم يروا.

لقد صاح الأعمى كثيراً في أثر الرب مسمياً إياه «ابن داود»، وهذا دليل على مدى إمامه بالكتب المقدسة. إن الذي لم يستطع القراءة عرف قول المزامير الذي يمثل وعد الرب: «أقسم الرب لداود حقاً ولن يخلف، من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك» (مز

١٣٢: ١١)، فكم تنقصنا نحن الذين بنعمة الله نستطيع القراءة، مثل هذه المعرفة لعهود الله وتعاليمه؟ إن هذا الأعمى لم يطلب من الرب

ما كان يطلبه من باقي المارة. الآن يختلف الطلب لأن المسيح يعطي ما هو أفضل من المال والمساعدة والشفقة. إن المسيح العابر قرب الأعمى هو الغني بالرحمة، هذه الرحمة هي التي يطلبها الأعمى. كلمة «الرحمة» تأتي من «الرحم» وهي تتضمن «الولادة الجديدة»، والرب وحده هو المعطي الحياة الذي يستطيع أن يبدع الأعمى من جديد مانحاً إياه البصر. من هنا تشدد الكنيسة في صلواتها على طلب الرحمة. وفي صلاة القلب، أي صلاة

العدد ٤٩/٢٠١٢

الأحد ٢ كانون الأول

تذكار النبي حبقوق

والبار بورفيروس الرائي

اللحن الأول

إنجيل السحر الرابع

## الإنجيل

(لوقا ١٨: ٣٥-٤٣)

في ذلك الزمان فيما يسوع بالقرب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي\* فلماً سمع الجمع مجتازاً سأل ما هذا\* فأخبر بأن يسوع الناصري عابر\* فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني\* فزجره المتقدمون ليسكت فزاد صرخاً يا ابن داود ارحمني\* فوقف يسوع وأمر أن يُقدّم إليه\* فلماً قرب سألته ماذا تريد أن أصنع لك. فقال يا رب أن أبصر\* فقال له يسوع أبصر. إيمانك قد خلصك\* وفي الحال أبصر وتبعه وهو يمجّد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله.

## تأمل

«اسلكوا كأولاد للنور... ولا تسكروا بالخمير». إن الخمير القليل يعطي الشعور بالسعادة كما يقول كاتب المزامير: «الخمير تفرح قلب الإنسان» (مز ١٠٤: ١٥) - وكذلك يعطي الصحة أيضاً كما يؤكد الرسول تلميذه تيموثاوس: «استعمل خميراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك

وجاعلاً منهم أبناء للنور، أبناءً لملكوت السموات. وللمفارقة، فإن أعمى أريحا استعاد بصره لما التقى بالرب يسوع، أما البار بورفيريوس فقد فقد بصره في آخر حياته، ومع ذلك لُقّب بالرائي لأنه من بين المواهب الكثيرة التي نالها قد تميّز بالرؤية الروحية. من خلال الرؤية كان يستطيع أن يخترق الحدود الطبيعية البشرية الضيقة للزمان والمكان. لقد نمت حواسه الروحية وغدت مرهفة لدرجة أنها تفوقت على الحواس الطبيعية المحدودة، فكان باستطاعته أن يرى الأسباب العميقة للأمر دون أن ينخدع بمظاهرها.

إن العجائب التي كان يتممها البار بورفيريوس، هي نعمة من الله تظهر كم أن الإنسان يستطيع بالنعمة أن يتخطى الحدود الطبيعية من أجل خلاص نفسه ومن هم حوله. ألم يقل الرب يسوع: «الحق أقول لكم: من يؤمن بي فالأعمال التي أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها» (يو ١٤: ١٢). أحياناً يسمح الله للقدسين أن يتخطوا حدود المكان والزمان وذلك لإظهار قدرة الله غير المحدودة وللمساهمة في تقوية إيمان الضعفاء وإرشادهم إلى الخلاص. في إنجيل اليوم، أظهر الأعمى أنه يمتلك إيماناً صادقاً بالله، فنال رحمة كبيرة وهي أن يعاين ابن الله المتجسد وهذه أعظم بركة يمكن أن يحظى بها الإنسان في هذه الحياة. أما البار بورفيريوس، فقد أحسن استخدام موهبة الرؤية الروحية في رعاية الأغنام الناطقة وإرشادها إلى الخلاص. فلنجاهد بدورنا، خاصة في الأيام المظلمة التي لا

المسبحة الأرثوذكسية، نكرّر على كل حبة منها مع كل دقة من دقات قلبنا العبارة التالية: «ربي يسوع المسيح، ارحمني أنا الخاطيء». إن رحمة الله في كل أحوالنا هي أفضل ما يمكن أن نحصل عليه ولذلك نطلبها بإلحاح. رحمة الله أفضل من الصحة والغنى والنجاح والأمان، لا بل منها ننال كل الصالحات الموافقة لنفوسنا.

بعد أن تأكّد يسوع من إيمان الأعمى ومن معرفته لما يحتاج إليه بالأكثر أي رحمة الله، سأله الرب عن حاجته بالتحديد ليظهر إيمان الرجل الأعمى بقدرة ابن الله على صنع المعجزات. إذك بكلمته الأمرة، منحه الرب البصر، وأول ما رآه الرجل كان وجه يسوع! لقد قال الرب لتلاميذه: «من رأي فقد رأى الآب» (يو ١٤: ٩)، فيا لها من رحمة نالها الأعمى: أن يفتح عينيه على رؤية وجه المسيح، وللوقت تبع الرب ومجّد الله في كل مكان. هكذا كل من يحسن النظر ويرى وجه يسوع لا يستطيع أن يسير في طريق آخر إلا في إثر الرب، عائشاً بحسب وصاياه وممجّداً إياه أمام كل الناس. قدسنا الذي نعيّد له اليوم، عرف الله منذ صباه، وتوجّه إلى جبل آتوس في الرابعة عشرة من عمره. لقد ذهب إلى الجبل المقدس قاصداً اتباع المسيح لأنه أيقن مثل أعمى أريحا أن لا نوراً حقيقياً إلا نور المسيح الذي بنوره نعاين النور (مز ٣٦: ٩)، وبالتالي لا حياة حقيقية إلا عبر اتباع الرب وتعاليمه. هكذا أضحى الشيخ بورفيريوس منارة يهدي الكثيرين بتعاليمه وحكمته وعجائبه الكثيرة إلى نور الرب، منتشلاً إياهم من ظلمة الخطيئة

الكثيرة» (١ تيمو ٥: ٢٣). طبعاً، كان الرسول سيقول لكل واحد منا: إستعمل خمراً قليلاً فقط تجنباً لخطر الزنى وبذاءة اللسان والرغبات الشريرة التي يثيرها السكر عادة.

عندما تثلون تمحون فوائد الخمر، وتزعزعون صحتكم وتفقدون الحكمة، وما هو أسوأ من أن نفقد السيطرة على ذواتنا ونشعر بسخط لا يوصف ونتصور أن الجميع يدورون حولنا ونغرق في ظلمة كثيفة ونحتاج إلى المساعدة والعناية كالمريض، ونفاسي شروراً كثيرة؟ أولئك الذين يستسلمون للسكر، بقدر ما يشربون الخمر أكثر يعطشون أكثر فأكثر، والمشروب يزيد عطشهم أكثر، واللذة التي تولدها الخمر تختفي، وهكذا العطش الذي لا يروى، يرمي في هوة السكر كل الذين يستعبدونهم.

هل نظن أننا نملك البلعوم لكي نرمي فيه المأكَل والمشروبات على الدوام؟ إننا لا نملكه لذلك الهدف بل لنقدم الصلوات لله ولكي نتعلم القوانين الإلهية

نعلم فيها إلى أين نحن متجهون، مكتفين الصلوات وطالبيين شفاعات البار بورفيرْيوس لكي ينير الرب دروبنا جميعاً بنور وجهه الذي لا يغيب.

## الأنبياء والميلاد

«ولما جاء ملاء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني» (غلا ٤: ٤-٥).

فيما نتجه نحو عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد تدخلنا الليتورجيا الكنسية في أجواء التهيئة لاستقبال هذا العيد المبارك. لذا تكثر مثلاً في هذه الفترة أعياد الأنبياء، منهم: ناحوم (١ كانون الأول)، حبقوق (٢ كانون الأول)، صوفونيا (٣ كانون الأول)، حجي (١٦ كانون الأول) ودانيال النبي (١٧ كانون الأول). أما الأنبياء الباقون: اشعيا وارميا وحزقيال والأنبياء الصغار الإثنا عشر فنذكرهم في أحد الأجداد القديسين (في الأحد الثاني قبل الميلاد).

الأنبياء لعبوا دوراً مهماً في تهيئة الشعب العبراني والشعوب الأخرى لاستقبال ملك المجد، ربنا يسوع المسيح، كإنسان بيننا. ولما صار الوقت مناسباً والأجداد مهياًون «أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة».

لقد أخطأ الإنسان في البدء وابتعد بإرادته وحرته عن الله، إلا أن الله، لفيض محبته، لم يشأ أن يبقى الإنسان بعيداً عنه لا يشاركه الملكوت. لذا منذ لحظة السقوط وعد الله الجنس البشري بالخلص بواسطة مخلص يأتي في الوقت

المناسب. ولعل كلام الله للحية (الشيطان) هو أول وعد بخلص الإنسان الساقط: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تك ٣: ١٥). وفي ذلك إشارة إلى الرب يسوع المتجسد، الآتي من نسل المرأة: مريم. بعدها بدأ عمل الله مع البشر يهيئهم ويربهم للوصول إلى زمن التجسد الإلهي. وصار وعد الله عهداً مع إبراهيم، وتوالت التهيئة فصلاً مع الأنبياء.

ليس النبي في الكتاب المقدس هو الذي يتنبأ بالمستقبل. قراءة المستقبل هي للرأي، أما النبي فهو الذي ينقل كلمة الله إلى الملك والشعب. هذه الكلمة التي على أساسها سوف يدين الله شعبه. هذه الكلمة هي المهية لاستقبال المسيح المخلص. من هنا فإن التهيئة كانت على مستويين. المستوى الأول هو الحديث عن صفات المسيا الآتي والظروف المحيطة بمجيء هذا المسيا: «هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا» (اشعيا ٧: ١٤)، «وأنت يا بيت لحم، أرض هوذا، لست الصغرى بين رؤساء يهوذا، لأن منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل» (متى ٢: ٦، راجع ميخا ٥: ٢).

أما المستوى الثاني من التهيئة فهي دعوة الأنبياء الدائمة للملك والشعب بالتوبة والعودة إلى الله كي يخلص الله شعبه: «اغتسلوا، تنقوا، اعزلوا شر أفعالكم من أمام عيني، كفوا عن فعل الشر، تعلموا فعل الخير. أطلبوا الحق، أنصفوا المظلوم، أقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة» (اشعيا ١: ١٦-١٧). في

وننصح أقرباءنا بكل ما يفيدهم وينفع نفوسهم. الأَنْهَارِ المْتَدْفِقَةِ لَا تَأْكُل وَلَا تَدْمُرُ ضَفَافِهَا بِسَهُولَةٍ كَمَا يَدْمُرُ الرِّخَاءُ وَالمْتَعَةُ وَالمُشْرَاهَةُ وَالمُكْرُ صَحْتِنَا الجَسَدِيَّةُ وَالمُنَفْسِيَّةُ، لِأَنَّهَا تَجْعَلُ الجَسَدَ رِخْوًا وَضَعِيفًا وَسَهْلَ التَّعَرُّضِ للمَرَضِ، وَتَجْعَلُ النَفْسَ خَامِلَةً وَجَبَانَةً وَكَسُولَةً.

إِذَا، لَيْسَ سَيِّئًا أَنْ نَأْكُلَ، إِنَّمَا المُشْرَاهَةُ هِيَ سَوْءٌ، وَلَيْسَ سَيِّئًا أَيْضًا أَنْ نَشْرَبَ خَمْرًا، وَلَكِنْ شَرِبَ الخَمْرَ بِلَا حُدُودٍ، الَّذِي يَقُودُ إِلَى السُّكْرِ، سَوْءٌ. أَعْطَانَا الرَّبُّ جَسَدًا مَادِيًّا لَا يُحْفَظُ بِأَيِّ طَرِيقَةٍ إِلَّا بِالأَغْذِيَّةِ فَقَطْ، لَكِنْ هُنَاكَ مَقْيَاسًا لَتَنَا وَلَهَا لَكِي تَحْفَظَ صَحْتِنَا وَقُوتَنَا.

وَتَالِيًا، فَلِنَنْتَبِهْ إِلَى أَنْ نَأْكُلَ وَنَشْرَبَ فَقَطْ مَا يُوَفِّرُنَا إِشْبَاعَ حَاجَاتِنَا وَيَغْذِي أجْسَادِنَا، حَتَّى تَكُونَ قَادِرَةً عَلَى إِتْمَامِ وَصَايَا اللّهِ، وَهَكَذَا بِنِعْمَةِ اللّهِ نَسْعِبُ الحَيَاةَ الحَاضِرَةَ بِخَيْرٍ وَنَسْرِبُ الحَيَاةَ الآتِيَّةَ.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أَفْعَالِنَا وَنَتَعَلَّمُ فِعْلَ الخَيْرِ وَنَطْلُبُ الحَقَّ وَلَا نَنْظُمُ أَحَدًا. بِهَذَا نَسْتَعِدُّ لِاسْتِقْبَالِ مَلِكِ الكُلِّ وَلَا نَتْلَهُ بِتَفَاهَاتِ هَذَا العَالَمِ وَاهْتِمَامَاتِهِ الَّتِي قَدْ تَصَبَّحَ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ أَصْنَامًا نَعْبُدُهَا. النَّبِيُّ حَبِيقُ يَقُولُ لَنَا اليَوْمَ ان «الْبَارَ بِإِيمَانِهِ يَحْيَا» (حَب ٢: ٤). لَيْكُنْ لَنَا إِيمَانٌ قَوِيٌّ بِالرَّبِّ يَسُوعَ عَلَيَّ أَنَّهُ المَخْلُصُ وَالمُفَادِي، وَهَذَا الإِيمَانُ سَوْفَ يَمْنَحُنَا الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ وَالمَلَكُوتَ السَّمَاوِي الَّذِي أَعَادَنَا إِلَيْهِ الرَّبُّ بِتَجَسُّدِهِ.

## عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس تُقامُ خِدْمَةُ صَلَاةِ الغُرُوبِ عِنْدَ السَّادِسَةِ مِنْ مَسَاءِ الأَرْبَعَاءِ ٥ كَانُونِ الأَوَّلِ وَخِدْمَةُ القُدَّاسِ الإِلَهِيِّ عِنْدَ التَّاسِعَةِ وَالمُنَصَّفِ مِنْ صَبَاحِ الخَمِيسِ ٦ كَانُونِ الأَوَّلِ فِي كَنِيسَةِ القُدَّاسِ نِيْقُولَاوُسِ فِي الأَشْرَفِيَّةِ.

## أمسية ميلادية

ببركة صاحب السيادة المِتْرُوبُولِيْتِ اليَاسِ الجَزِيلِ الإِحْتِرَامِ وَفِي إِطَارِ مَهْرَجَانِ «بَيْرُوتِ تَرْتِلِ» السَّنَوِيِّ تَقِيْمُ جُوقَةُ القُدَّاسِ رُومَانُوسِ المَرْنَمِ أُمْسِيَّةَ تَرَاتِيلِ مِيلَادِيَّةٍ وَذَلِكَ عِنْدَ السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ مَسَاءِ الخَمِيسِ ٦ كَانُونِ الأَوَّلِ ٢٠١٢ فِي كَاتَدْرَائِيَّةِ القُدَّاسِ جَاوْرَجِيُوسِ فِي سَاحَةِ النَجْمَةِ.

بِالامكان الإِطْلَاعُ عَلَى النَشْرَةِ أُسْبُوعِيًّا عَلَى صَفْحَةِ الإِنْتَرْنَتِ:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

هَذَا الإِطَارُ قَالَ يُوْحَنَّا المَعْمَدَانُ «تُوبُوا فَقَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ» (مَت ٣: ٢). وَفِي مَقَابِلِ الدَّعْوَةِ لِلتَّوْبَةِ كَانَ الأَنْبِيَاءُ يَعْزُونَ مِنْكَسْرِي القُلُوبِ: «هُوَذَا عِبِيدِي يَفْرَحُونَ... يَتْرَنَّمُونَ مِنْ طَيِّبَةِ القَلْبِ... لِأَنِّي هَآنَذَا خَالِقُ سَمَوَاتِ جَدِيدَةٍ» (اشْعِيَاء ٦٥: ١٣-١٤ وَ ١٧). لَقَدْ كَانَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ أَنْ يَهَيِّتُوا شَعْبًا مُسْتَعَدًّا لِاسْتِقْبَالِ مَلِكِ المَلُوكِ بَيْنَهُمْ، فَأَعْطَاهُ الإِشَارَاتِ الَّتِي تَدْلُهُمْ عَلَى هَذَا المَسِيَّا وَالمَلِكِ، كَمَا دَعَوْهُمْ لِكِي يَتُوبُوا وَيَتَهَيَّأُوا رُوحِيًّا لِهُذَا الحَدَثِ العَظِيمِ. هَذَا مَا نَفْهَمُهُ فِي مَا يَرِدُ فِي الكَلَامِ الجُوهْرِيِّ فِي القُدَّاسِ الإِلَهِيِّ لِلقُدَّاسِ بَاسِيلْيُوسِ الكَبِيرِ: «... لَمْ تَنْسَ عَمَلِ يَدِيكَ، بَلْ افْتَقَدْتَهُ عَلَى طَرَائِقِ كَثِيرَةٍ بِتَحْنَنِ رَحْمَتِكَ، فَأَرْسَلْتَ أَنْبِيَاءَ وَصَنَعْتَ قُوَاتٍ عَلَى أَيْدِي قُدَيْسِيكَ الَّذِيْنَ أَرْضُوكَ فِي كُلِّ جِيلٍ، وَخَاطَبْتَنَا بِأَفْوَاهِ عِبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ وَسَبَقْتَ فَأَخْبَرْتَنَا بِالمَخْلَاصِ العَتِيدِ وَأَعْطَيْتَنَا نَامُوسًا يَعْينُنَا وَأَقَمْتَ مَلَائِكَةَ تَحْرُسِنَا. وَلَمَّا حَانَ مَلَأَ الأَزْمَانُ كَلِمَتَنَا بِابْنِكَ نَفْسَهُ... وَهُوَ إِلَهُ أَرْزَلِي ظَهَرَ عَلَى الأَرْضِ وَتَرَدَّدَ مَعَ النَّاسِ وَإِذْ تَجَسَّدَ مِنْ عِذْرَاءٍ قُدَيْسِيَّةٍ أُخْلِى ذَاتَهُ مَتَّخِذًا صُورَةَ عِبْدٍ وَصَائِرًا بِصُورَةِ جَسَدِنَا الوَضِيعِ لِكِي يَجْعَلَنَا مُشْتَرِكِينَ بِصُورَةِ مَجْدِهِ...».

ابْتِدَاءً مِنْ اليَوْمِ تَضَعُ الكَنِيسَةُ أَمَامِنَا تَذْكَارَ الأَنْبِيَاءِ القُدَيْسِينَ لِتَذَكِّرُنَا بِأَقْوَالِهِمْ وَتَحْتَنُّنًا عَلَى التَّوْبَةِ وَتَغْيِيرِ مَسَارِ حَيَاتِنَا فَنَهَيَّ ذَوَاتِنَا مَكَانًا دَافئًا مُسْتَعَدًّا لِاسْتِقْبَالِ المَلِكِ الآتِي كَطِفْلِ لَخْلَاصِنَا. وَاجْبِنَا أَنْ نَهَيَّ ذَوَاتِنَا فَنَتَغَسَّلَ وَنَنْقِي نَفُوسِنَا وَنَعْزِلَ شَرَّ